[6] على المدينة وعلى الموسم، وعزل الوليد بن عقبة، فلما استوى على المنبر رعف فقال أعرابي مستقبله: مه مه ! جاءنا والله بالدم فتلقاه رجل بعمامته، فقال مه ! عم والله الناس، ثم قام يخطب، فناوله آخر عصا لها شعبتان. فقال: مه ! شعب والله الناس. ثم خرج إلى مكة، فقدمها يوم التروية، فصلى الحسين ثم خرج. فلما انصرف عمرو بلغه أن الحسين خرج، فقال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه. قال: فكان الناس يعجبون من قوله هذا. قال: فطلبوه فلم يدركوه، فأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا الحسين. فأبى أن يرجع، وخرج الحسين بابني عبد الله بن جعفر معه (1)، ورجع عمرو بن سعيد بن العاص إلى المدينة، فأرسل إلى ابن الزبير، فأبى أن يأتيه، وامتنع برجال معه من قريش وغيرهم. قال: فبعث عمرو بن سعيد جيشا من المدينة يقاتلون ابن الزبير. قال: فضرب على أهل الديوان البعث إلى مكة، وهم كارهون للخروج. فقال لهم: اما أن تأتوا ببدل، وإما أن تخرجوا. قال: فجاء الحارث بن مالك بن البرصاء برجل استأجره بخمس مئة درهم إلى عمرو بن سعيد. فقال: قد جئت برجل بدلي. فقال الحارث للرجل الذي استأجره هل لك أن أزيدك خمس مئة اخرى، وتنكح أمك ؟ فقال له: أما تستحي ؟ فقال: إنما حرمت عليك أمك في مكان واحد، وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان من القرآن. قال فجاء به إلى عمرو بن سعيد، قال: قد جئتك برجل لو أمرته أن ينكح أمه لنكحها. فقال له عمرو: لعنك الله من شيخ قال: فبعثهم إلى مكة يقاتلون ابن الزبير، فهزم عمرو ابن الزبير (2)، وبعث يزيد بن معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري، يخطب الناس _____ = في أخذ البيعة من كبار القوم، وسلم الامر في مكة والمدينة إلى عمرو بن سعيد وذلك في رمضان عام (60) وكلف معالجة أمر البيعة ليزيد. (1) خرج الحسين من مكة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلا من شيعته وأهل بيته. (انظر الطبري 5 / 349) ابن الاثير 2 / 547 وابن الاعثم 5 / 120). (2) كان عمرو بن الزبير - أخو عبد الله - على شرطة المدينة لعمرو بن سعيد، وقد جاء استعماله على الجيش المتوجه لقتال عبد الله بن الزبير بأمر مباشر من الخليفة يزيد (انظر الطبري 5 / 345) وكان اختيار عمرو لان بني أمية كانوا يكرمونه لان أمه بنت خالد بن سعيد بن العاص، فكان ابن أختهم وعلى علاقات وطيدة معهم وكان من أشد الناس عداوة لاخيه = (*) _____